رتبة سبب الوجود الفعلي مع رتبة الوجود الفعلي فتعرف سر التحقيق وتذوق حلاوة
الحكم من طريق الحق والتوفيق ثبت الله على الصدق اقدامنا وتولانا كما تولى سرمدا به تولانا بجاه مولانا
محمد عليه وآله والسلام **فصل** اعلم يا فقير ان ضغ النفس المطمئنة خضع ولا تنقطع الا بسبب الطول في
مجاهدتها ومن لم ياخذ بسلاح العزم وترتكب المشاق في قطع العقبات فلا يطمع في شم
رائحة الصلح بربه سبحانه وقد علمت ان مخالفة الهوى توجب القرب من المولى سبحانه
والهوى وان تعددت انواعه فهو يرجع الى اصل واحد ومادة واحدة وهي النفس التي
تتولد منها جميع الشواغل والعوائق وبموتها تصل الى رؤية الحق لن تروا ربكم حتى
تموتوا واسباب الموت كثيرة واسرعها فقلا سؤال الخلق مع التنزل بين يدي
الاقران الذين كنت لا تعتبا بوجودهم باعتبار انك فوقهم فوالله الذي لا اله الا هو ما علمت
ان غصة تصيب النفس مثل وقفتها بين يدي اقرانها بنعت الذل والانكسار والتملق
لهم سيما اذا كانت رياستك مقررة عندهم فان ذلك انفع واسرع في حصول المراد الذي
هو الذل اذ فيه عزك اذ لا يتحلى السائر الا بعد ان يتخلى وليس التخلي الا الانسلاخ من
اوصاف الحرية علما وحالا وذلك لا يتحقق الا في السؤال ومن كذب في هذا المعنى فليأخذ
طريق التجربة فانها تعبير الحقائق والمكذب من غير تجربة ليس بمصيب **ولذلك** قال ابن
العربي الحاتمي انه واجب على الفقير في بدايته حسبما نقله القسطلاني في شرحه على البخاري
وهذا الوجوب يستوي فيه الفقير والغني لكونه قوت الارواح واذا كان قوتا للارواح
فسواء الكثير منه او قلل بل التكثير احوج له لانه وصف من اوصاف العبودية والقيام به
واجب **وبالجملة** فالسؤال سم قاتل حتى ان بعض النفوس لشدة اباءتها تهون
عليها الخروج عن الاموال والاولاد واكل العشب ولا يهون عليها السؤال لانه
لا حظ لها فيه بل فيه حتفها هكذا اروح ومن قال فيه حظ فلينتفع لاحياء السنة الزنبيلية فانها
تقيد العلم وهي مذكورة في البخاري ومسلم وشروحهما مذكورة في نوازل جامع المعيار
للونشريسي ونزح جهدا التنشتشر في العلمية وابن ليون في اختصارها وابن حجر في نصيحته
وصاحب الارشاد والتبيان العارف بالله سيدي عبد الله المكودي التازي **وتامل** يا فقير كلام
سيدي علي العمراني رضي الله عنه ونصه اعلم انني كنت في زمن الصبا اسمع اهل الزنبيل
يتمازحون مع بعضهم بعضا ويقولون السعاية هي الملك الاصغر فلما ادركت زمن
الكهولية وعقلته وبعثت وجربتها والله هي الملك الاكبر لانه ذكرت وحققت
فلم اجد شيئا اسرع لقتل النفس من التذلل للاقران خلافا لمن قال انها تموت
بالتنزل له مع ان التنزل له حاصل لكل احد حتى للكافر لان التنزل للعظيم
ليس بتنزل وانما التنزل حقا هو التنزل للصغير فان اردت يا فقير ان تذوق
اسرار نفسك وتعلم بعد ... بين يديك فيها بنعت الذل والافتقار لها
بين الاقران والولدان والاخوان تطلع سرا انه ابين هو وهذا ركن عظيم في الطريق

بل

بل هو الطريق برمته وما في السؤال في التفصيل لا حاجة لنا في سرده وان اردت بيانه
فعليك بشرحنا للحكم العطائية عند قوله لا تمدن يدك ... اشفينا الغليل بما
يطلع بالوقوف عليه والسلام **فصل** اعلم يا فقير وفقني الله واياك ان السير والسلوك
الى ملك الملوك سبحانه وان تنوعت احواله فهو راجع الى مشربين وموردين وهما مورد
الجذب ومورد السلوك وهما في الحقيقة راجعان الى مصدر واحد وينبوع متحد وهو
مشرب الجذب الالهي والعناية الربانية اذ لولاها ما تحقق سير ولا سلوك ولا يتحقق
الا ورد الامر بحر الجذب الرباني والفيض الصمداني لكن الاعتبار اذا الوجهة امتازت به
الحقائق وعرف التفصيل في عين الاجمال فما ظهر فيه الجلال وكمن فيه الجمال قيل فيه
سلوكا وهو بحر الشريعة الموصلة وما ظهر فيه الجمال وكمن فيه الجلال قيل فيه جذب
وهو بحر الحقيقة تيسيرا لا حصرا وبارتفاع الحجاب وذوق الصواب شؤون الكمالات الحقية
متحدة باعتبار الذات وباعتبار الصفات ثم على طريق التقريب والتحرير هل مظهر
السلوك اتم او مظهر الجذب اختلف في ذلك ارباب الاصطلاح فقال والا فكل واحد
كسر في نفسه يشفع به باعتبار جمع الاضداد فيه اذ باعتبار النهايات لا تتفاوت
المقامات اذ كل واحد من المجذوب والسالك وقف على عين نقطته وتحقق بطرفه وحرفه
وتمكن في كمال دورته لان بداية المجذوب نهاية السالك ونهاية السالك بداية المجذوب
وليس في هذه العبارة الا مجرد الاخبار على كون الوقوف على النقطة العلمية حاصل
للجميع لكن هل يخبر من كان عارفا بالاحوال والمقامات ذاهبا وآيبا وهو
السالك او يخبر من ليس له علم بالطريق لكونها طويت له في السير والسلوك فلا اجرة له بها
في الذهاب وانما يعرفها رجوعا المسألة فيها خلاف وانا ابين لك الحكم بمثل
مغلق ونطلك بعد ذلك الى ذوقك لان الذوق والفهم بينه ما بين السماء والارض ومثل
ذلك ولله المثل الاعلى ابونا ادم صلوات الله عليه خلقه الله من تراب على الصورة
المعروفة ان الله خلق ادم على صورته فلم ينظر في بلاد الحياة طرقات وهي بلاد السلوك
لانه الحي كن فكان وهذا هو الجذب واما ولده فانه دخل اولا الى رحم المجاهدة
وعبر مقامات الوجودية وكابدها كل المكابدة ثم بعد ذلك سبح بحر روح المشاهدة
محيطة له الحيرة الابدية مقام النطفة ومقام العلقة ومقام المضغة بل من اول النشأة مثال
برزخا بين بحر الحروف وبحر القدم وهذا هو بلاد السلوك انظر بنور رؤيتك بصيرتك
ايهما اتم فانا افوض كلامنا الى ذوقك والبك النظر فان حكمت بالجذب فبما
جرت وان حكمت بالسلوك فبما ادركته او نقول ان حكمت بالجذب
فبما اصبت او حكمت بالسلوك فقد احطت فتدبر يا فقير اسرار هذا الرب